قومٍ قد توفروا على البحث في اوضاع اللغة وتتبُّع احكامها والنظر في اوجه صوغها وتصريفها حتى استبطنوا سرها وقبضوا على قيادها فتهيأ لهم ان يضعوا عن كسبٍ ودرس ما كانت تضمهُ العرب عن سليقةٍ وتلقين طبع . ومتى كان الواضع على بيّنةٍ مما يضع جاريًا فيهِ على طريقة العرب واسلوبها وكان الموضوع مُقتبسًا من نفس الفاظها حتى يكون كأن العرب وضعتهُ بانفسها فلا وجه لردّهِ بحجة أن الواضع ليس منها واعتدادهِ نازلًا عن رتبة كلامها بل أحرِ بهِ ان يُلحق باوضاعها وينزَّل من عدم الاستغناء عنهُ منزلة الفاظها اذ لم يوضع الّا عن حاجةٍ داعية وضَرورةٍ ماسّة والّا فالقضاء باهمالهِ وتجافي الألسنة عن استعمالهِ قضاء باهمال علوم السلف بل التجافي عن الحضارة جملةً ورجوع الامة الى عهد البداوة

ستأتي البقية

## الصابئة

(تتمة ما في الاجزاء السابقة)

ومن اولئك الرجال سليمان بن داود ولهُ عندهم احاديث اكثرها مشهور من نحو الخاتم والبساط وغير ذلك فلا نطيل بذكرها

واشهر من يُذكَر في كتبهم من هذه الطبقة « ايشو » او عيسى وهو ابن خالة يحيى وكان معاصرًا لهُ وهم يقولون انهُ كما تحتاج اليد اليمنى الى اليسرى في خدمة الانسان كان يحيى محتاجًا الى عيسى في قضاء ما نُدِب اليهِ ولذلك وجب ان يكونا في زمنٍ واحد . وقصة مولده عندهم اشبه بقصة مولد يحيى وذلك أن مورودَّربوتو دعا واحدًا من الثلاث مئة والستين شخصًا السماويين يقال لهُ « شيشلوم زيوو » وهو من طبقة مندوداي ابي يحيى واصحبهُ باثنين من

الملائكة وامرهُ ان يذهب الى « روحودَخشايو » وهو ملك « عولمي دحشوخو » ويأمرهُ بالمصير اليهِ فانطلق شيشلوم زبوو الى روحودَخشايو وابلغهُ ما أمر بهِ مورودَّربوتو فنهض لساعتهِ وسار اليهِ فلما مثل بحضرتهِ قال لهُ اني منبئك بولدٍ يُولَد لك على الارض يسمَّى ايشو . فقال وكيف ذلك وانا مقيمٌ بعالمٍ غير الارض . قال انك تلدهُ كما ولد مندودابي يحيي وذلك اني القنك كلماتٍ سرّية تتلوها على ماءٍ تسقيهِ لفتاةٍ عذراء يقال لها مريم مقيمةٍ بأورشليم وهي اخت اينوشوي امّ يحيي فاذا شربت من هذا الماء حملت وتلد ايشو فيكون ابناً لك . ففعل روحودخشايو كما رسم لهُ مورودَّربوتو وهبط الى اورشليم فوجد مريم على ضفّة النهر تستقي فتلا على الماء الكلمات التي تلقنها من مورودَّربوتو وشربت مريم من الماء فحملت وبعد تسعة اشهر وتسعة ايام وتسع ساعات وتسع دقائق ولدت عيسى وكانت ولادتهُ من فيها بأن اخرجهُ منهُ زهريئيل لالاتو على نحو ما ذُكر في مولد يحيي . ولما وُلد عيسى اخذ يتكلم كرجلٍ كامل وعلم اليهود في حلمٍ بمولدهِ وما سيكون من امرهِ بينهم فانطلقوا اليهِ وسألوهُ مسائل فأجابهم عن كل ما سألوا وكان في جملة ما سألوهُ ماذا ينبغي ان يصنع الانسان حتى يكون كاملاً فقال يجب ان يمتنع من الزواج . ولما اتى على عيسى سنتان من مولدهِ نُقِل الى عالم الانوار ووُضع على شجرة المحزيون فرضع منها حيناً من الدهر وبعد ذلك لُقّن ما يلزمهُ من العلوم وبعد ما قضى عشر سنواتٍ في الفردوس احتملهُ ابوهُ وردّهُ الى الارض ودفعهُ الى يحيي وقال لهُ هذا سابع بنيَّ فقدّسهُ بالمعمودية ولما قال هذا توارى عن البصر

وتقدم عيسى الى يحيي ليعمدهُ فامتنع وقال لست أُفرِغ عليك معموديتي لانك قد أتيت بتطهير النسل اذ أمرت الرجال ان يمتنعوا من الزواج . فقال

وما أعمّك من حال اولئك الأعزاب دعهم يحترقوا بنار جهنم وعمّدني . فأصرّ يحيى على إبائهِ وقال لهُ ان الخُرس يتكلمون والعُمي يبصرون والصُمّ يسمعون والثيّب تعود بكرًا قبل أن تتعمد انت . فقال عيسى ان كنت ترى أني مستحقّ للعمودية والاّ فليس لك الاّ ان تمحو اسمي من سفر القَدَر الذي انا مُحصّى فيهِ في جملة المتعمدين . وعند قولهِ هذا سقط على يحيى صحيفةٌ من جانب أواثار فتناولها فاذا فيها هاتان الكلمتان « كاديرو سوبي » اي عمد الوَقُور فلم يسعهُ بعد ذلك الاّ الامتثال فعمّدهُ في مآء الأُردُنّ وعند ذلك هبط عليهِ روحودَخشايو بشكل حمامة ثم استحال الى شكل صليب ليدلهُ على الميتة التي سيموتها

اما امر الصلب فيقولون ان اليهود انما صلبوهُ ميتًا لانهُ قبل ان يرفعوهُ على الصليب فارقت نفسهُ جسدهُ وهو يقول لا ينتقمنّ احدٌ لي من الذين صلبوني فاني سوف اعود الى الارض وانتقم لنفسي

اما نزولهُ الى الارض فسيكون عند منتهى العصور ومتى جآء يُبطِل جميع الأديان فلا يبقى الاّ دينهُ في الارض كلها خلا ان الصابئة وحدهم يبقون على معتقدهم ولا يتبعونهُ . فيأتيهم على سفينةٍ في موضعٍ على الفرات يقال لهُ العمارة فيخرج الصابئة باسرهم لملتقاهُ و يالنون في تعظيمهِ ويقبّلون يديهِ ورجليهِ و يبايعونهُ على الطاعة لانهُ يكون ملك الارض باجمعها وذلك الاّ في امر دينهِ فانهم لا يجيبونهُ الى اتباعهِ . فيشتدّ عليهم في ذلك حتى يضايقهم فيستحلفونهُ بالمعمودية التي تلقّاها من يد يحيى ان يقول لهم الحقّ فيما هم سائلوهُ عنهُ قبل ان ينال منهم الجواب فيُقسِم لهم على ذلك . فيسألونهُ اذا تبعوا دينهُ هل يعمّدهم في النهر كما يفعلون هم ام في خارجهِ كما تفعل اتباعهُ . فيصرّح لهم بانهُ سيعمّدهم على طريقة أتباعهِ اي خارج النهر . فعند سماعهم ذلك يصرّون

على امتناعهم فيتهدّدهم ان لم يطيعوهُ انهُ يقتلهم عن بكرة ابيهم . حينئذٍ يبرزون لهُ كتبهم ويطلعونهُ على موضعٍ منها يقال فيهِ ان كل صابئٍ يكشف عن رأسهِ ليقتلهُ عيسى تذهب نفسهُ توًّا الى عالم الانوار من غير أن تتوقف في المتروثات وللحال يكشفون كلهم عن رؤوسهم ويمدّون اليهِ اعناقهم ليضربها فحين يرى عيسى ذلك منهم يكفّ عنهم ويلبثون على دينهم

ثم انهُ بعد ان يأتي على ذلك حينٌ من الدهر يموت الصابئة باجمعهم حتى لا يبقى منهم باقٍ على الارض وعلى عقب ذلك تستحيل المياه العذبة في الارض كلها وتتبدل ألوانها فيكون لها كل لونٍ ويشرب اهل الارض من تلك المياه فتذهب منهم قوّة التوليد وينقطع النسل . وعند ذلك يهبط « ياوار زيوو » الى الأهواز وفي صحبتهِ جميع الذين ماتوا أعزابًا من الصابئة ممن كانوا في عالم الانوار وفي المتروثات وفي جلثهم شيثيل فيزوّجهم ياوار زيوو كلهم بنسآء يأتي بهنَّ من مشوني كوشتو وتعود المياه الى ما كان من لونها وطيبتها فيصير الصابئة في زمنٍ قصيرٍ في عددٍ كثيرٍ جدًّا ثم تعود المياه فتفسد وينقطع النسل من الصابئة ايضًا فيشتدّ تذلّهم لذلك حتى يجعلوا نسآءهم فوضى بينهم وحتى تصير النسآء اذا سمعنَ بمولودٍ ولو في اقصى الارض طرنَ اليهِ زرافاتٍ وتنازعنهُ بينهنَّ حتى يصير في ايديهنَّ قِطَعًا . حينئذٍ يأمر مورودّربوتو أواثار وفتاحيل ان ينادرا مكانهما ويرجعا الى ممالكهما في عالم الانوار فيستصحبان معهما جميع الانفس الباقية في المتروثات ومن ذلك الوقت يبطل الجحيم . ثم يوعز فتاحيل الى هيويل زيوو بان يأمر الملائكة القائمين على محابس الرياح ان يُطلِقوا الرياح الاربع فتندفع عاصفةً عصفًا هائلاً وتدمّر كل ما تمرّ بهِ في مهبّها فيتطاير الناس في الجوّ وتخرج ارواحهم من اجسادهم وتلتحق كلها بعالم الانوار

اما الشمس والقمر وبقية السيّارة الذين هم اولاد روحايا فيذهبون الى عولمي دلحشوخو وسائر النجوم التي لا حياة لها تساقط كلها من اماكنها وترجع الى العدم والسماوات السبع تُطوَى طيّ السِجِلّ الواحدة بعد الاخرى وتدخل في حلق أُور . حينئذٍ يهتف هيويل زيوو بأعلى صوتهِ ويقول لأُور انتفض فينتفض وعند انتفاضهِ ينقدُّ الى شطرين وتسقط الأرَضون السبع عن رأسهِ وترجع قطعةً من الماء كما كانت قبل الخلق

هذه خلاصة ما انطوى عليهِ هذا الكتاب اوردناها محصلةً مع تقديمٍ وتأخيرٍ في ترتيب بعض مشتملاتهِ وتداخلٍ في بعضها تبعاً لمُقتضَى النسق الذي جرينا عليهِ في هذا الملخَّص وبقيت هناك تفاصيل أُخر اضربنا عن نقلها ميلا الى الاختصار واكتفاء بالقدر الذي يمثّل مجمَل ما عليهِ هذه الطائفة مما اشتبهت مذاهبهُ على اهل التحقيق وتباينت فيهِ اقوال الباحثين فاصابوا مرةً واخطأوا اخرى عن غير يقين . ولا ريب ان ما جاء في هذا الكتاب هو اصحّ ما كُتب عن اولئك القوم لانهُ بجملتهِ مرويٌّ عن واحدٍ من ابناء كهنتهم المترشحين للكهنوت بعد ما صبأ الى دين النصرانية وغالب ما فيهِ مؤيَّدٌ بالنصوص من كتبهم نفسها منقولةً بلسانهم وحرفهم مما عُني المؤلف بدرسهِ لاقتباس الحقيقة من معدنها وكفى بذلك دليلاً على ما عاناهُ في تأليف هذا الكتاب من النَصَب وما وفَّر عليهِ من الاهتمام والجهد مما يقضي لهُ بالثناء الجميل ويُكسِبهُ الذكر الباقي ومما هو جديرٌ بأن يتخذهُ اخواننا من اهل الوطن قدوةً لهم في التحرّي والثبات والاجتهاد في استخراج الحقائق ونشرها توسيعاً لنطاق العلم واغتناماً للمحمدة والفخر